واثبت الواقع انه لا يمكن ان تستمر الولايات المتحدة ببناء قواعد عسكرية متطورة (مثل اسرائيل وايران) ، ومجالس عسكرية حاكمة (كما كان الحال في اليونان) ، وانظمة فاشية (كما كان الحال في البرتغال) مع الاحتفاظ باسطورة « الحارس على اسوار الحرية في العالم » ، فبذلت المؤسسة الحاكمة جهودا واضحة لايجاد « رسالات » جديـدة ، و « اشباحا » جديدة ، تسمح لها باكتساب الدعم الشعبي الاميركي .

وكان نيكسون وكيسنجر لامعين في استعمال اللهجة الخطابية وشعارات الحركة المناهضة للحرب الفيتنامية . وادى بهما البحث الاول عن رسالة « الى تبني رسالة « السلام » فتحدثوا عن « جيل سلام » و « بنية سلام » و « سلام قريب » و « سلام على راس القلم » و « سلام امام الاهرام » و « سلام على قناة السويس » ... سلام في كل مكان .

ثم جاء كارتر حاملا معه رسالة « حقوق الانسان » ، وكان ذلك اخر جهد مبذول للعثور على رسالة جديدة والمشكلة نفسها تنطبق على الاشباح : فالاتحاد السوفياتي هو الشبح الدائم ، وتتم تجربة بضعة اشباح اخرى من حين لآخر : شيوخ النفط وهميون يخنقون المدنية الغربية ، و « اوبيك » هي شبح محتمل من وقت لآخر .

إن النقطة الرئيسية بسيطة جدا . وهي ان الولايات المتحدة بلد يعاني في الوقت الحاضر من ازمة قوة ، وعدم رغبة بالاعتراف بالتغير الطارىء على العالم منذ الحرب العالمية الثانية ، وينظر الى الشرق الأوسط وجنوب افريقيا كمناطق نفوذ رئيسية في محاولـة لاستعادة قوته المتناقصة . وتتحدى الولايات المتحدة في هذه المحاولة القوى التالية .

اولا : الاتحاد السوفياتي : باعتباره القوة الرئيسية التي لها مصالح مختلفة عن مصالح الولايات المتحدة . وتحديه للولايات المتحدة ليس مغامرة ولكنه تحد ، وعلى حركات التحرر ان تحلل باي طريقة يمكنها ان تستغل التحدي السوفياتي الاميركي لصالحها . ومن الجنون عدم استعمال هذا التناقض . وقد اسقط السادات ورقة هامة من بين يديه عندما اخرج الاتحاد السوفياتي .

ثانيا : تشكل بلدان اوروبا الغربية واليابان تحديا اخر للولايات المتحدة ، فلا تنسجم مصالحهم مع مصالح الولايات المتحدة . ويجب على الدول العربية وعلى منظمة التحرير الفلسطينية ان تحلل باستمرار التناقضات الثلاثية وتستغلها ، لان مصلحتها تقتضي التنويع في العلاقات مع مراكز الامبريالية .

س ــ ماهي الاهمية التي تعطيها لهذه الاختلافات في المصالح بين الولايات المتحدة والقوى الغربية الاخرى ؟ والى اي مدى تستطيع اوروبا الغربية ان تنحرف عن الاستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط ؟

ج ــ هناك حدود لامكانيات اوروبا في الخروج عن الاستراتيجية الاميركية ، ولا بد ان نعرف دائما ان هناك حدودا . ولكنني اعتقد ان الدول العربية ، التي تتعامل مع الدول الاوروبية ، لها القدرة في التاثير على هذه الحدود . وطالما استمرت الدول العربية باعتبار الولايات المتحدة كمركز للقوة في العالم ، سيؤدي ذلك الى تعزيز قوة الولايات المتحدة كمركز . واذا ارادت البلدان